مستعمل فی کل اسم لیکون علامة التثنیة فیه رأسه وهی النون و
العصا لانه اصل الاسم فلم یستعمل فی الاسماء فعل الهمن کان اظهار
التثنیة فی النون الماخوذة وهی علامة فلم یقم الحجة حرف هو علامة فقیل
اثنین لیکون کشفاً عن قوله ای یعلو کل واحد منهما صاحبه ثم انما
هو آلهٌ واحد ای توحد بوله القلوب فلا عالی له فالمنتهون عن
رقدة الغفلة والزین حیث قلوبهم بالله صار کلام الله تعالی لنسیم
قلوبهم وربیع نفوسهم وقرة عیونهم هکذی فعل لطائف الله تعالی باولیا
الله لان اللطائف حشوها الرافة والرحمة والحجة ومجیها من جوده
فکلمهم بتلک اللطایف وانما یقع الخطاب علی قربهم لربه زلفه
وکذلک نجد من شان الملوک اذا کلم احدهم عبیده بلطایف الکلام
وبرتبهم فانما یقع وقار خطوط الکلام لاقربهم منه واوصلهم به والذی
بین یدیه فی الخدمة لا سواء بین الدواب والرعاء والزراع وقد عمهم
جمیعا بالکلام وانما لمتد بتلک اللطائف وبسر به من له القربه و
الوصله والخدمه وان کان الناس لا یحسن عن خطه علی قدره فاولئک
الذین فهموا نظامه فادرکوا غور معانیه وعقلوا عنه حرفاً حرفاً
الا تری انه قال الف ثم قال لام ثم قال میم ففهموا عنه وانما هی
اوائل کل کلمة ثم قال حاء ثم قال میم ثم قال عین ثم قال سین ثم قال

قاف فتفهموا عنه ثم قال كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك يعني
الانبياء ثم قال الله تعالى العزيز الحكيم فاعلموا من نور هذه الاسماء
الثلثة من الالوهية والعزة والحكمة اوله قلوبهم اليه وحاد
عليهم بعز من عزه وقسم لهم من نور حكمته فمازاغت قلوبهم ولا عجبت
نفوسهم فلذلك قال القرآن بحر لا ينزف لان كل حرف منه يؤدي
الى اسم من اسمايه وملك من ملكه وآية من آياته وحرز من بلاياه فمتى
ينزف هذا روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قرأ على رجل فاسقط
واوا فقال لقد تركت حرفا اعظم من جبل وكلام الله عز وجل اعظم
من ان يوصف شانه وانما يعظم اذا خرج من الالسنة بعظمها في
المعدن فاذا لم يكن من المعدن وهبوا القلب من نور عظمة الله تعالى
ما عظم به كل حرف ونفهم معنى كل حرف ولطف كل حرف وسلطان
كل حرف ونظام الحروف التي نظمت حتى صارت كلمة ولطف نظام الكلمات
التي اشتملت على معنى امر واحد فالمعتبر لهذه الحروف المخطوطة
بالسواد على البياض فنواصيرة كل كلام نعوت خطاء او تصوير
لفظا ليس هاهنا الا الصور فقط الا ان هذه ينابيع علمه باعمال
الجوارح وآثارها فيه فاما ثمرتها ووجوب حلاوتها والتلذذ بها
والاستبشار بدوامها والتقرب الى الله تعالى بما يستحق في ذلك

الوقت من الرحمة بتلاوتها واسعادها الى الله تعالى لكل كلمة شعاع من النور
حتى تملا الخزائن منه فهو في خلوة منه وبمعزل ينثر نثر الدقل
ويهذ هذا الشعر فالشاعر اغايته تسوية القوافي والتبغي للالفاظ
العذبة وصاحب الدقل يعضغ ويمضغ فلا يجد حلاوة فيرمي به لان
الدقل يابس مهزول فكذلك تغيير لكلام الله تعالى والسكران لا
يلتذ بشيء لان عقله عازب عن قلبه قد انكمن في معدته لانسداد الطرق
فكذلك من اسكر حب الدنيا فعقله عازب مشتغل بشهواته محجوب
عن الله عز وجل فالمتنبه عن الله تعالى اذا قراء القرآن تأدب
وتأهب وتحزن وتمسكن وتفهم وتدبر وتفكر وتمسك
وتفقد وتحزن وتمسكن وتخشع وتشوق وتظلل
وتضرع وترجا وتامل وتفقر وخرج الى الله تعالى من تلك
الحروف حسب طاقته ابرازا ولطفا به على الوفاء واعطى كل
حرف منه حقه من النحو متحببا الدواعي النفس وهذا اذا قرى عشر ايات
بحسب انه قراء سبعا وانما قال الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
فاما ادبه فانه يتطهر ويتزين لانه يناجي ربه قال بلغنا ان ابا
العالية كان اذا قرى القرآن اعتم وارتدا ولبس من احسن ثيابه
واما تاهبه فان ياخذه بعظيم الامر بمنزلة رجل كتب اليه كتابا

فهو يريد ان يدخل عليه بذالك الكتاب فيناجيه بما كتب اليه
ولعتذر اليه تضييع او تفريط كان منه ويكون منه على حياء
واما تحينه فان تطلب وقتا ومكانا تخلوا بالقران والنجوا
من ساعات الليل والنهار واما تفهمه فان تشرح معنى الكلام و
المراد منه واما تدبر فان يكشف له مخارج الكلام بدروم فان
دروم الكلام تعرف مخرجه من اى باب هو من باب الرحمة او من باب
السلطان او من باب العظمة او من باب الجلال او من باب الكبرياء
ام من باب المحبة ام من باب الرافة ام من باب الكرم ام من باب الجود
ام من باب العز الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
القرآن نزل على سبعة احرف كل حرف منها شاف كاف فان الشفا
وابن الكفاية ولن هذا الا لمن عقل هذه الابواب واما تعبر
فان يتعبر المذكورين فيه بالمدايح والاخلاق والصدق والوفا الى نفسه
فلا يبقى مع ذكرهم وينسى نفسه واما تمسكه بان يتمسك بشعبة
مما مدحهم به واما تفقده فان يطلب نفسه فيها واحوالها واما
تخليه فلما يرى من تضييعه وتقصيره وتفريطه واما تمسكنه
فالقى نفسه بين يديه خضوعا وذلة واما تقوته فلما يرى من
جماحة نفسه واما تخشعه فظهور الفاقة وترك المشية واما

تطلبه فلما ندبه اليه واما تضرعه فلقلة الحيلة واما ترجيه
فلما بشره ونهاه عن القنوط واما تأمله فلما عرفه به من الكرم واما
تفقره اليه فهي تعطيه مددا على اقامة تلك الحقوق وفهم ما خاطبه
به قال له قايل من انفهم مثل لنا منه شيا يقف على سبيله فقال مثل
ما حكى الله تعالى في تنزيله عن عبده فذكر تلك خصال شان السفينه
وشان الغلام وشان الجدار الذى اقامه فقال في شان السفينة
فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا فقال في شان الغلام فَأَرَدْنَا وقال في شان الجدار
فاراد ربك فهذه ارادات ثلث متغايرات يحكيها الجليل عن قول
عبد ففي هذا علم جليل يطول وصفه واساه لهذا لا تحصى فمن يفهم
فهمه فهو في بحر الله تعالى يسبح واما الخروج الى الله تعالى من تلك الحروف
في ابراز على الوقاية فان هذه الحروف خرجت من الله تعالى الى العباد
وافرة تامة واضحة واما فرط الله تعالى في ذلك ولا ترك للعباد
من حجة وربت حرف واحد قامت به حجه وقعت في الصدور من الادبين
ابرزها على تركيب الادوات من الصدور الى الشفتين فمن كانت في
ادواته آفة عذر فما ضاع منه من اجل الافة رفع تماما ومن سلمت
ادواته فتراخا وتكاسل عن استعمالها حتى ضيع بعضها او ادغم
بعضها عجزا وتراخيا فانما عجز عن حظ نفسه فالمنتبهون اوليا

الله تعالى اذا قرؤا القران لم يلتفتوا الى ما يرفع لهم من التلاوة في العلة
والكثرة انما هم مقطورون الى عقولهم ما تحتظى من ذلك وما يرد
عليهم من الفوايد من عند الله سبحانه وتعالى في كل مرة يتلوها فان
تالي القران من الحرفة اذا كان منتبها ما لا يخلوان يفاد في كل مرة
لانه شاكر وللشاكر مزيد من ربه لا ينقطع مزيده فالتفاتهم
الى مزيد تلاوتها بالعقول الزكية والاذهان الصافية والى ما
يتوقعون من الفوايد والحظوظ وعلى ابراز الحروف على التوفير باستيفاء
الادوات فانه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لله
اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته
فانظر اى شيء هذا وحسن القراءة ليس كما ذهب اليه اهل العقلة
من الحجرة والترجيع والتغني وان يرد الصوت في غنة خيشوم
ويمزه حتى يكون صوته الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احسن الناس قراءة قال الذي اذا قرأت رايت انه
يخشى الله فانما ذكر الخشية لانه من النور يقراء فاذا كان منورا
القلب فهم اللطايف فاهتز في موضع الوعيد خاف وترهب وفي
موضع الصفات تذلل وتخشع وعظم شان القران ووقر
الحروف واعطى كل حرف حقه حسب طاقته ليرده الى الله تعالى

اذنا

وافرا تماما ليملا الخزاين من تلك الانوار التي تخرج مع تلاوته مع كل
حرف تلالوا ونورا يلحق بعضه بعضا على قدر ما في المعدن من قوة
وسلطانه فتلا حق الانوار حتى تصير الى الخزاين فيملاها الا
ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع قراءة ابن عبد
رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرا
القران غضا طريا كما انزل فليقراه قراءة ابن ام عبد واما الواضحة
فان يقيم اعرابها ليلا يشتبه المعاني فيجعل الفاعل مفعولا فهذا تعاهد
ايضاحه فليس بهذا كثرة التلاوة فلو قراه هذا على ما وصفنا عشر اياث
لا يستكثر ذلك اعظم عند الله من ان لو قراء القران كله في مجلس واحد
قد صنع ما ذكرنا بديا قال الله تبارك اسمه ليبلوكم ايكم احسن عملا
ولم يقل اكثر عملا وكذلك قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لا تهتموا
لكثرة العمل واهتموا للقبول وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قراء القران فاعرب قراءته ومات على ذلك كان بمنزلة
المنخط في دمه في سبيل والاعراب الكشف عن معانيه فان الله
تبارك اسمه ابرز اسما في البدو من قبل خلق السموات والارض فكانت
حروفا وانما الفها ليخلق خلقا ويركبهم تركيبا يعقلوا بقلوبهم
ملك الاسماء علما ويعترفوا الى الله تعالى منطقا فان الاعراف هو النعوف

الى الله تعالى بذلك كى تعرفه فى ذلك الموقف معرفة العطف والرحمة
وانما سمى منطقا لانه يتعلق الحرف الواحد بالحرف حتى يمكنه اللفظ به
فمن ذلك الك فى التخطيط المفرد تخط الجيم هكذا ج معطوفا وفى
التخطيط المدرج يخطه محرفا بلا عطف فاذا اسقطت قلت جيم
فتقطته بالياء والميم ليقدر على ابرازه فلذلك سمى منطقا ومنه
سميت المنطقة فركبهم وجعل مدرجة هذه الحروف على اللسان و
ابعاثه من الصدر الى ام الراس ترددوخروجا الى اللسان بطرف لسانه
ويلوينه بشفتيه ولذلك سم لفظا واما سمى قولا لانه يرد الحروف
ويرجع الصدا فى الحنجرة فقال فى تنزيله ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد فاللفظ باللسان واللغة بالشفتين والقول ذلك الترديد
والصدا والمخالفة بين اللغات لاختلاف تاليف الحروف وجميع الحروف
ثمانية وعشرون حرفا فهذه اللغات هداية من الله تعالى لخلقه لاستعمال
الادوات على التركيب وهو قوله اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فاعطاه
التركيب ثم هداه لاستعماله فاوتى آدم عليه السلم اللغات واوتى نوح صلى
الله عليه وسلم دلكلة ثم فرق اللغات بين الامم حين كثروا فاما العربية
فانه روى فى الخبر انها كانت مذخورة لاسمعيل ابن ابرهيم عليهما السلام
حدثنا بذلك هرون ابن حاتم ساعبيد الله بن زياد الهروى عن جعفر

ان اول

ان اول من تكلم بالعربية اسمعيل وهو يومئذ ابن ثلثة عشر سنة قلت فما كان
كلام الناس يومئذ قال العربية حدثنا عمر بن سلمان عن قيس عن عقبة
بن بشر عن ابى جعفر قال ان الله الهم اسمعيل عليه السلم بالعربية
وبرك اسحق عليه السلم لسانه واما ما ذكر وهب ابن منبه ان ولد سام
هم العرب والعربية لسانهم الذى جبلوا عليه وبنو اسمعيل هم العرب
العربة وذلك حين تزوج اسمعيل عليه السلم الى جرهم فهذا خبر لا
يطمئن القلب اليه وكان وهب رحمه الله تعالى ياخذ مثل هذا الاشياء عن كتب
اليهود وهم قوم حسد يحسدون ولد اسمعيل وقد فضل العربية على جميع
الالسنة فاسمعيل احق واولى بالاثرة من جرهم فالعربية اصلها صحيح
لانها هداية من الله تعالى بحكمه بالغة وانما دخل فيها التخليط الدوس الامم و
لدخول قوم اخرين فيهم فتوالدوا واختلطت الالسنة وكبر الصبى
فتوالدوا فجاءت لكنة العجم فاسلمت وانما صحت اللغة بالقرآن لما نزل فلما
جاءت الفتن وجاء الاختلاط صارت اللغة شاهدة للقرآن بالصحة
الا ترى الى قول عثمان رضى الله عنه حين عرضت عليه المصاحف قال ارى فيها
لحنا تقيمه العرب بالسنتها فكان ان يستقيم على الناس ولو لم يكن لحنا
ينصرف عن معناه حدثنا عمر بن ابى عمر ساهرون الراسبى عن جعفر
بن حيان عن عكرمة فى قوله عربيا غير ذى عوج قال غير ذى لحن

وقيل للحسن انك لاتلحن قال الى سقت اللحن وروى عن الحسن انه
قال اهلككم العجمة وانما صار هلاكا لانه يغير المعانى اذا لم يكن
اعراب فلذلك كان ابن عمر رضى الله عنهما يضرب ولده على اللحن فلما ظهر
هذا التخليط فى هذا اللسان قام نحاة الله فى دينه فوضعوا الاعراب
لهذه اللغة علايم ثم فشا قرن من بعدهم فوضعوا لها علايما قاسوا على
تلك العلل ثم لما استقبلهم فى اللغة السائرة مالم يستمر القياس فيه قالوا
هذا نادر فلم يكن فى بدو الامر عند اهل اللغة سبى من هذا انما كانت
لعتهم عليها نشوا لا يعرفون غيرها فلما جاءت الكتبة العجم فخالطتهم
فحرفت تلك الحروف من جهتها ووضع القوم من بعدهم هذا الرسم وهكذا
وكذلك كان علم الاحكام انما كانت اصولا معلومة فى الكتاب وعلى لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حدثت من بعد هذه الفتن وتخارص
الملوك على الدنيا فتجاذبوها احدثت من سوء فعالهم امور لم تكن وتخاصموا
فيها فاحتاج العلماء ان ينظروا الى هذه الفروع فيردوها الى الاصول
فما استمر فيه القياس قاسوه ومالم يستمر استحسنوا فيه بارائهم فلذلك
قالوا العلم كتاب ناطق وسنة ماضية وقياس عليهما واستحسان فوضعوا
هذه الاصول كلها الفرعون اهل الراى مذهبهم واهل اللغة فى مذهبهم
فسموا هولاء كتبهم الفقه وسموها ولاكتبهم النحو ولم يكن فى زمان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى من هذا انما كان الفقه فى صدور هم
عالما بالكتاب والسنة يقتبسون الفروع عليهما واللسان العربى لغتهم وانما
احتاجوا الى وضع الكتاب للفقه والعربية عند ما جاءت هذه الاحداث
مخافة الدروس وليس واحد من الفريقين يرجع الى اصل الفقه واصل
اللغة انما ياخذون من المتوسط فاذا قلت لمتجلى الفقه لم هذا تحيروا
ولم يكن عنده اكثر من ان يقول كذا قالوا فهذا عاجز قد عجز عن مطالعة علم
البدو وكيف دبر تبارك اسمه شان الشرايع وعبادة بالله تعالى ان يكون
الشريعة منه لعبادة جزافا او يكون اللغة جزافا بل ذلك بتدبير مبرم بحكمة
بالغة فانما عقلها عنه انبياوه واولياوه وربوا منه فلويا منورة تناولوا
هذا العلم وقال تعالى يوتى الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا وانما الحكمة لاهل المشية خاصة وروى عن ابن عباس انه سمع رجلا
يقرا ان الله برى من المشركين ورسوله فكسر اللام فقال ابن عباس
الآن وجب تعليم النحو انه لو تعمد ذلك كفر حدثنا بذلك عمر بن ابى عمر
عن سر ابن الرضاع عن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عن جده حدثنا عمر عن بشر عن سمام عن قتادة قال اول من وضع النحو
فى الاسلام ابو الاسود الديلى هو ونصر بن عاصم وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اول من شق الله لسانه بالعربية اسمعيل فدرس

في الجاهلية فحاني بها جبرئيل عليه السلم طريا وروى عن عمر رضي الله عنه
انه مر بقوم يرمون رمي سوء فقال كيف لا تحسنون رميكم قالوا نا قوم
متعلمين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرأ
اصلح من لسانه وروى ان ابا موسى كتب الى عمر رضي الله عنهما ربما من
ابو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه انظر كاتبك فامره سوطا واحدا
قال له قايل فهل كلف الله تعالى العباد غير اتباع التنزيل وسنة الرسول
صلى الله عليه وسلم فما وراء هذا قال وراء هذا شرح هذا فقط فان الشرح
من شرح الصدور ومثل من لم يوت شرح هذا كمثل رجل اعمى يقوده قايد
امين حفيظ بصير بالطريق مشفق عليه فالاعمى مطمين القلب الى
قايده قد القى بيديه اليه ثقة به لا يرتاب في شفقته ونصحه ولكن
لا بد ان يحد الاعمى فقد لذاذة المشي وان فيه انكسار ذهاب البصر و
عجزه عن التدرع في المشي وان اعترضه نازع في شان القايد كان على
خطر ولا يستوي الاعمى والبصير في حالاته فالذي عرف تدبير الله تعالى
في هذه الامور لا يستوي به من جهله والجاهل به لا يجد لذاذة العبودية
ولا يقدر على ان يسلم امر الله تعالى ونهيه من طريق المنة الا ترى ان الله
تعالى امر بالقصاص ثم رام المنة وقال ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب وذكر في شان الخمر وتحريمها ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع

يرى

عنها اظهر ملكه رحمة منه على الخلق اجمعين. العرش فما دونه الى الثرى
ليملا كل شي من خلقه من حمده فيكون قد اخذ من نفسه لنفسه حمد اليايها
جميع الخلق من تقصيرهم في حمده اذ علم انهم ليس يبلغوا وان اجتهدوا
مد احمده ثم استحمد خلقه ليحمدوه على ما اعطاهم من الطوق فيكون في حمده
نفسه وفاء لما عجزوا عنه ليقف ذلك الحمد الذي هو كنه الحمد من يدي
عظمته كما سواهله ليجد الخلق قرارا في عظمته ولو لم يكن هكذا
كيف كان العرش فما دونه يسعهم من يدي عظمته وفيهم سمة الكفران
لكنه حمد نفسه لحال سماتهم بحمده ورضي عنهم بالاعتراف بالتقصير
جودا وكرما عز بجود فخر ازار العز جودا وكرما بفضله فلم يتكبر بل
جللهم برداء الكبرياء فكان حمد كل من حمده اجوف لعجزهم عن بلوغ
كنهه فاصمته بحمده ليقف حمد العباد بين يدي عظمته حشوة معترفهم
بسبوغ الحمد واشارهم الى ذلك الحمد بالحاق الالف واللام فيه
فالمنبهون اذا قالوا الحمد لله بالحاق الالف واللام فيه فانما يقصدون
ذلك الحمد الذي جرى في غيب المشية ذكره ثم ابرزه الله تعالى الى القول به
بعظمته وكذلك ما كان منه من الثناء على نفسه فحمد نفسه وعظم
ربوبيته وشهد لنفسه بالتوحيد لتسبيح نفسه ليكون وفاء لعظمته
عن جميع المسبحين والموحدين والممجدين اذ علم انهم لا يبلغون من

ف

الحمد لله

التقصير وان اجتهدوا ولو لم يكن ذلك لتخلا عن الخلق كلهم بما
اظهروا من القربة عليه وادا لدوره عظمته جميع خلقه فكان في تنزيه
نفسه وفاء عن تنزيههم اياه ودفعا عن جميع خلقه وقال في تنزيله شهد
الله انه لا اله الا هو وقال تعالى سبحان الله عما يصفون وقال في البدء
ثم يذيب خلقه الى ان يحمدوه ويوحدوه ويسبحوه ليقف حمده وتسبيحه
وتوحيده بين يدي عظمته كما هو اهله تنزيه عظمته واجلالها عن ان يقف
بين يدي قول فيه تقصير فهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله بملاء نصف الميزان والحمد لله بملاء الميزان كله فانما بملاء الميزان
عبد نطق به على ما وصفنا يريد به ذلك الحمد وقد عاين بقلبه من
قبل النطق به بدو الحمد الذي نطق به ولي الحمد وشاهد بقلبه عشق
الحمد ومستقره وانما قال التسبيح بملاء نصف الميزان والحمد
بملاء الميزان كله لان الحمد اعتراف به والتسبيح رد ما انكر المعترفون
حيث اسقطوا نصف المقالة مما اشركوا وسو نصف الاعتراف فالاعتراف
بملاء الميزان ونصف الاعتراف بملا نصف الميزان **وانما نسب**
الحمد الى اسمه الله من بين الاسماء لانه اول الاسماء خرج من اسمه المخزون
قد اشترك فيه الخلق علوا وسفلا وبذلك الاسم تعلقوا وذلك الاسم
اولهم في الالوهية والمخزون خزنه عن خلقه الا عن خاصته الذين

تخطوا الى ملك الملك وخلصوا الى فردانيته فبذلك الاسم يسرحون اياما
لحيوة فيطفيون حريق الشوق شوق اللقاء لا الوصول فان الوصول
في الدنيا قالوا اللقاء في الاخرة ثم اذا طالعوا الاسم قلقوا وذهب القرار
واما تفسير الحمد فهو اعظم شانا وقد شرحناه في كتاب علم
الاولياء وهي كلمة اختصها الله لنفسه فاذا قالها العبد قال الله
تعالى حمدني عبدي يشكر عبده في الملاء الاعلى على ذلك القول
ويعظم خطره عنده **عن** ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي **الخبر عن** ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما شكر الله عبد لا يحمده لان الحمد يحل
محل الاقرار فالحمد اس الشكر على اللسان والاصل في القلب وهو معرفة
ذلك من الله **حدثنا** علي بن محرز عن سعد بن صفوان عن مفضل بن فضالة
عن علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس سئل عن الحمد فقال
كلمة شكر اهل الجنة **وعن** سعيد بن جبير انه قال الشكر طاعة الله وانما قال
ذلك لان الطاعة على الاركان تصديق ما في القلب لذلك قال اعملوا تعالى
آل داود شكرا فصير العمل شكرا لانه تصديق ما في الضمير **وروي**
عن الحسن قال قال موسى عليه السلم ربي كيف شكرك آدم قال علم

ان ذلك منى فهذا هو الذى وصفنا بديا ان اصل الشكر هو علم القلب لا
علم اللسان والقول اعتراف به حدثنا موسى ابن عبد الله السهلى نا
محمد بن زياد الكلبى عن بشر بن الحسن الهلالى عن الزبير بن عدى عن
انس ان مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا كلها
فى يد رجل من امتى ثم قال الحمد لله لكان الحمد افضل من ذلك قوله
تعالى رب العالمين فهو اسمه الذى حوى الاسماء والملك والملك
وانما اسمه الله تعالى وذلك انهما اسمان العظمة وانما اجتمعا فى
الاصل واختلفا فى اللفظ لاحوال الخلق وذلك ان احدهما لوله الخلق
الى عظمته والاخر لربوبيته عظمته على الاشياء والاحوار على الملكة
روى عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى رب العالمين قال العالمين
والسيد الذى قد سادهم اى جللتهم عظمته فهذا قريب مما قلنا حدثنا
عمر ابن ابى عمر نا مهدى بن سلام عن سويد ابى حاتم عن قتادة قال تفسير
الرب انه رب خلقه بالرزق لا يقطعه عنهم يقول العرب اسديت
الى نعمة فربيتها يقول لا يقطعها وقول قتادة شبيه بالمعنى الذى ذكرنا
بديا لان الذى يربت خلقه فيواتر بالرزق عليهم قد سادتهم عظمته
وقول ابن عباس رضى الله عنه اعم وابلغ وسمعت اما عمر يقول الرب
المالك يقال فى اللغة ربنى يربنى اى ملكنى يملكنى فهو رابت

كما ترى اى مالك ثم اسقطوا الالف فقالوا رب كما يقول بار وبر ومنه
قول يوسف عليه السلام معاذ الله انه ربى اى مالكى والمالك مشرف على
ملكه بالملكة وانما ابرز عظمته ابرز لها اسمه الله تعالى ليخلق الخلق فيكون
معلق فهم هناك لان القلوب تعلم الاشياء من العظيم توجد فصار المطلب
هناك له العظمة فاوله القلوب اليها وابرز لهم اسمه الله ليدعوه ثم ابرز
لها اسما آخر لربوبيته واستيلائه على جميع الصفات والاسماء ومما شتقان
من اسمه المخزون فكذلك جرى الاختلاف فى الاخبار فى تفسير اسم الله الاعظم
الذى به صاحب سليمان عليه السلام فقال ابو الدرداء رضى الله عنه هو الرب
وقال ابن عباس رضى الله عنه هو الله وانما اختلفا لان الاسم الاعظم يجمعهما
وينتظم معناهما ويبدى نورهما ويصدر ملكهما فلقرب معناهما واتفاق
مبناهما ومصدرهما جاز ان يقول الواحد رب والاخر ان يقول الله
كانهما ذكرا فرعين او ثنا وكاغصنين من شجرة والاسبيل الى الاصل
فذكر كل واحد منهما لغصن منهما ذكر للشجرة ولم يذا صل الشجرة فليس
هذا باختلاف الغصن بعض الشجرة وهى الاصل بالاصل قال
فالخلق فى المقادير ماحورون للزوم الحجة منهم وقاء منهم
من ابق ولم ينقض العهد ومنهم من هرب ونقض العهد ولهم قصة فى
اجيم للعبودة وقد شرحنا لها فى كتاب علم الاولياء من اين وقع عليهم

ان ص

هذا الاسم ومن ان استق اسمه عبد فانهم فى البدو وفى موضع المقادير
خلق ثم عبيد ثم سمى من يحدون عبيدا قد ان منهم الحمد ثم مصرفون
الى المكان الاعراف يوم الميثاق ثم مستخرجون من الاصلاب والارحام
الى دار الامتحان ثم مردودون الى اللحود ثم منشورون من اللحود ثم
محشورون الى العرصة ثم مرجوعون الى الله الذى ابتدأهم فى المقادير
وموقوفون على الثواب والعقاب مقتصون وفاء ما اعترفوا به وقبلوه
يوم الميثاق ليرجع كل طبقة فهم الى ما علم منهم وبرزهم من مشيته
فى تلك المقادير يوم البدو فبسط عدله ونشر سر القدر وحكم بين
العباد ثم بسط عدله على الموحدين ومن سبق له السعادة فى علمه وكرمه
على من سبقت لهم منه الحسنى من انبيائه واوليائه ولعلم الخلق كلهم
يومئذ تاويل اسمه احكم الحاكمين فان حشو هذا الاسم سر القدر وانما
طوا الله تعالى علم القدر عن جميع خلقه من الملائكة والرسل رحمة لهم وعطفا
عليهم لئلا يقدروا ولعلمه بهم انهم لا يقدرون احتماله فعطف عليهم
بطيه عنهم فاذا كان يوم القيامة افشاه لتقر عيون الموحدين وقد
يكون علم ذلك جهارا للمرة التى مر بها عليهم لان سر القدر من جوهر
الايمان ومخه فاعطاهم فى هذه الدار الايمان مغدرا ثم جهرهم غدا
سر القدر ليردوا الى الله تعالى فجته مع وقارة العلم قرة اعينهم به

بمنزلة عبد لك بيته فى صغره فاغناه حوله من مالك ما يكفى به ويكون
لك فيه تربيته ومنته ما وراء ذلك رحمة له لئلا يفسده ولعلمك
به انه لا يطيق احتماله حتى اذا ادرك مدرك الرجال علمت انه قوى على
احتماله فتحت له ابواب خزائن ومكنته من مالك وزوجته وهاب له مسكنا
وجهز له جهازا ليتبجح فى مسكنه بجهاز فاهل التسليم له فى دار الدنيا
قرت اعينهم بذلك يوم يسمعون سماع الله تعالى فى الدنيا فى تنزيله ومدحهم
فقال تعالى والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ثم
فرغوا من فتنة النغوص لان العلم لذيذ والنفس طلوب له فقالوا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا خافوا من نفوسهم ان يطلب
ما لا يعلم تاويله الا الله ثم حاروا اليه فقالوا هب لنا من لدنك
اى من عندك رحمة كانهم يسالونه من الرحمة العظمى التى لدنك
خرج لهم التوحيد منها فالعلم نار من النور الذى يلبس القلب فيصير
رخوا فساء لوم برد الرحمة التى تجد القلب فيستمسك عن الزيغ ثم قالوا
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد فاغنا
ذكر الراسخون هذا اليوم فى دعوتهم لعلمهم بما سمى الله لهم هذا
السر فى ذلك الجمع وقصاعنهم ماده وانما لهم شاخصة لما يكون فى ذلك
اليوم من تحيير الله لهم علم القدر فطمئنوا نفوسهم بذكر ذلك فى دار

الدنيا فسماهم الله تعالى في تنزيله راسخين في العلم وحكا دعوتهم
عُدنا الى ما كنا فيه وجاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعا
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فقد علم من يخطيه ممن
يصيبه فقد ذكر الرش لا الصيت فلو صيت عليهم لاطبق فهم
الجميع وانما رش ليصيب بعضا دون بعض وقد علم من يصيبه ممن يخطيه
فالرش هو الى المقادير صابر والرش قسمة بين العبيد مقدرة وجاء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى المقادير قبل خلق السموات
والارض بخمسين الف سنة ۞ ثم بعث الرسل تدعو الى العبودة فقال ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ۞ وما ارسلنا من رسول الا يوحي
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فالموحدون قبل العبودة من الله فانقا
له وهو الايتمار بامره والتناهي عن نهيه والانقياد لامره والتسليم
له فانما قبلوه قلبا وقولا وفعلا ثم اقتضاهم الوفا فعلا فمن وفا بذلك
نجا من الحساب والوزن والاحتباس ومن خلط فوفا ببعض ذلك
وضيع بعضا بقي للحساب على قدر ذلك ثم هو موقوف من العفو
والعقوبة فانزل الله عز وجل اياك نعبد ليردوا هذا
ايام المحيوة في تلاوتهم ليستحي من عجز عن الوفا بالعبودة عن قوله
اياك نعبد وانتهى هذا القول عن عبودة غير فيكون له كهيه

الاستغفار لانه لما اتى الموحد في العبودة بافعال لا تشبه العبودة
فانما اتى بها شهوة وفتنة لا عنادا وجحدا فان المشركين لما اشركوا
ابتهكوا المحارم عنادا وردوا ما جا عن الله تعالى تبارك اسمه وذلك
ان الشيطان اعوانهم فاجابوه الى الغي وعبدوه بها وقد اعد الله تعالى
اليهم فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ۞ فجاوا بافعال
المعاصي تاركين لقبول ما جا عن الله تعالى من الامر والنهي مطيعين للشيطان
الى ما دعيهم اليه فتلك عبادتهم الشيطان فلما اتى الموحد بتلك الافعال
من المعاصي انما اتاها من قبل فتنة نفسه وغلبة شهوته ولم يرد بها
طاعة الشيطان ولا عبادته فلذلك يقتضي الرحمة يوم القيمة مغفرته
وعفوه وتلك رفعة نالها بمعرفة الله تعالى فامره الله تعالى في تنزيله ان
يقول اياك نعبد ليكون نفيا لما اتى به في الظاهر من الافعال المذمومة
التي اشتبهت افعال من عبد الشيطان ويسعى من ربه عند هذه المقا
من تركه الوفا به الا ترى انه لقنه واياك نستعين لان
العبد ذو شهوات وله فتور فهو محتاج الى عونه حتى يأتيه المعونة
من الله على الوفا بالعبودة فيقهر شهواته ويطفي حريق قلبه
بذلك النور الذي شرح به صدره فيكون قلبه على نور من ربه ثم قال

تعالى وإياك نعبد فى هذا صراط مستقيم ان العبوده هو المضى اليه
اليه فى هذا الصراط المستقيم وهو الاسلام وهو الايمار بامره و
التناهى عن نهيه وقوله اياك نعبد هو رجوع الى العبودة ريدان يطرى
عبودته بهذا القول ويستر تضييع العبودة ويجدد له طريق
العبودة وانما امى بترداده فى كل ركعة ووضع فى اللوح لكون
هذا القول منه ردًّا لما اتى به من السيات فصار قوله هذا فى صفة
اهل العبودة كما امر بالاستغفار والتوبة وقتا بعد وقت ليكون رجوعا
الى ستر الله تعالى فان المومن فى ستر الحياء وهو ستر المغفرة فاذا اذ
خرج منه فاذا تاب واستغفر فانما يسال العفو وهو التغطيه فاذا
غفر له او اعطى الغطا من ذلك الستر صار داخلا فيه واذا وقف
يوم القيمة حوسب فى ذلك الستر فالموحدون كلهم فى ذلك الستر
وهو ستر العرش يقال له ستر الا من لانه ما من الموحدين والكفار
من وراء الستر وهو قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واما اهل الانبياء واليقين وهم الاولياء فان لهم فى مقابلتهم اياك
نعبد تلذذ لانهم وقوا له بالعبودة فصارت لهم لذة ومن انتبه
لربه والهه وخالقه ومنانه وحنانه لذ به العبودة الا ترى الى
اهل الدنيا كيف يلتذون بالعبودة وخدمة من احبوه وكيف يتردون

له فى العبودة على الحفة والنشاط والبدار والتفقد لحاجتهم وايثارهم
الافعال على صورتهم ومن انتبه لربه العظيم ذى الجلال
والاكرام تبين من وحدانيته عز وجود اللذة فانما يعبده به وله اجلا
لعظمته فزينة الاعمال وحسنها انما وجدت فى اعمال هذه الطبقة لانهم
يعبدونه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأله ما
الايمان وما الاسلام وما الاحسان فاجابه عن الايمان والاسلام
ثم قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال صدقت فانما حسنت اعمالهم وازدانت لاشراق قلوبهم لمطالعة
ملك العظمة وسقوط المسكة عن نفوسهم وانما قالوا هذه الخصلة
برفض مشيتهم لمشية الله تعالى فى جميع الامور فمازالوا يرفضون ما
حتى وجدوا لذة خلوه مشية الله تعالى فصارت قلوبهم فاستراحوا
من مشيتهم الشهوانية لانها قد ماتت لهول العظمة التى حلت قلوبهم
ثم صار بدل تلك الشهوات منية قلوبهم ولا يشاء القلب الا ما يشاء
مولاه لعلمه تعظيم مشيد الله تعالى واختياره لعبده ولا ينال العبد
تعظيم المشية حتى ينال تعظيم ربه ولا ينال تعظيم ربه حتى يشرق
نور العظمة فى صدره ولا يشرق نوره فى صدره حتى يطهر صدره
من دخان الشهوات وفوران المشيات ولذلك قال رسول الله صلى

سماويه صافية

صلى الله عليه وسلم فى شان حديث النفس من الشهوات فى الصلوة
مالكم يتلى عليكم كتاب الله فما تدرون ما تلى عليكم منه وما نزل
هكذا خرجت عظمة الله تعالى من قلوب بنى اسرائيل لما غايب قلوبهم و
شهدت ابدانهم لا يقبل الله صلوة امرئ لا يشهد منها قليه ما يشهد
بدنه حدثنا بذلك عبد الجبار رسا سفين بن عيينه رفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذه علامة بينة لمن اشرق من صدره نور العظمة
ان لا يجد النفس الى وسوستها سبيلا ومن وجدت الوسوسة
فى صدره سبيلا فانما وجدت السبيل بدخان شهوتها لانها اذا جاءت
خرجت العظمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يطمع من
بهذه الصفة ان يعظم مشية الله تعالى وهو لا يعظم ولى المشية فرجع
قوله اياك نعبد الى ان نكون لك عبيدا كما اتخذتنا وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اسا تخذنى عبدا قبل ان يحدثنى رسولا اى اتخذنى فى
المقادير عبدا قبل ان ياخذنى رسولا وقوله اتخذ كان حقه او تخذ
على قالب افتعل لانه فى الاصل وخذ يوخذ فصارت الواو مفتوحة
لفتحة الياء وصارت الفا فقيل ياخذ ونقلت ضمة الواو الى الخاء
فقيل فى الامر خذ بضم الخاء فلما صاروا الى افتعال قالوا اوتخذ
فثقل فادغمت الواو فى تاء الافتعال فقالوا اتخذ قوله

تعالى نستعين اصله من العون اخرجه مخرج يستفعل اى نسالك
العون على العبادة والعون اصله من العين والعين انما سمى بها لصالتها
عند الاستعمال وهو النور الذى فى انسانة العيون والنظر انما سمى نظرا لرمى
الانسانة بما فيها من النور على الاشياء والرويه هى الانفراج والانكشاف
على الاشياء لان ضوء النهار ضوء النور الذى فى الانسانة اذا التقيا
فادرك الاشياء من بينهما وكذلك ضوء السراج والنار وكل ذى ضوء
فيحتاج ضوء ذلك النور الذى فى انسانة العين الى ضوء بعض هذه الاشياء
فاذا اوقع عليه حدث فى الحدقة ضوء من الضوئين بما يدرك الاشياء و
الا لولا ان لا ان النور الذى فى الانسانة مضاعف قوته الا ترى انه اذا
كان فى ظلمة فلا يحدث ضوء لان نصره لا يعو شيا فنور العين هو نور
الروح ونصر الروح فى العين والروح فى الجسد كالسراج ونصر
فى العين وهو لزيم خروجا وموقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خرج الروح سعه البصر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم متعنى بصرى واجعله الوارث منى وقد فسرنا هذا الحديث
فى كتاب نوادر الاصول ومما يحقق ما قلناه ان ادراك الاشياء من الضوء
الذى فى البيت لا سرق فى الشمس فاذا قابلت المرآة بالشمس محال
البيت وقع الضوء فى البيت فلولا الشمس لم يكن للمرآة فى البيت ضوء

ولولا المرآة لم يكن للشمس في البيت ضوء وانما وقع في البيت بالقهار
الضوئين وفي هذا اعتبار لمن اراد ان يعرف قلوب الاولياء الواصلين
الى الله تعالى ان قلوبهم كالمرآة صفا ونقاء وطهارة وسقلا وهو قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه اذا اذنب العبد نكت في
قلبه نكتة سوداء فان عاد نكت اخرى فان تاب ونزع سقل قلبه وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احب القلوب الى الله اصفاها واطهرها
واصلبها فالصفا من كدورة الاخلاق والطهر من العلائق والاسباب
والصلابة من ابيس وانما يبس القلب بحرارة النور الذي في قلبه فيحرق
دار النفس حتى تبقى النفس خاليه عن ذكر النفس ممتليا صدره من نور ملك
الملك بين يدي عظمته فهذا الذي قلبه مصقول كالمرآة اذا لحظ الى
جلال الله تعالى اشرق في صدره نور الجلال واذا لحظ عظمته وكذلك
المرآة اذا كان عليها صدأ وزين لم يشرق في البيت منه شيء ولو قابل
بها الشمس عمره وكذلك القلوب التي فيها شهوات النفوس سود من
الدخان ما يحول بينه وبين الملاحظة ويحجبه فقوله نستعين
اي على العبودة التي قبلناها اي اعطنا من النور مددا لهذا النور الذي به
وحدناك حتى يظهر على اركاننا صدق العبودة فعلا كانهم سالوه العون
على المعاينة اعني معاينة القلب وكل امر عاينه العبد بصر عليه ذلك

الامر لان الامر لا يخلوا من ثواب عاجل والتلكي في الامور من النفس
فاذا عاين القلب حسن الحسنة وسوء السيئة يسر عليه اتيان الحسن
واجتناب السيئ وكذلك من يعاين ثوابها وعقابها وكذلك من يعاين السوا
عنها بين يديه وكذلك من يعاين نظر الله تعالى اليه في تلك الحركات
محمودها ومذمومها فكل انما يسأل العون اي المعاينة بذلك بحسب عمله
فان للعالم درجات فمنهم من يميل قلبه الى الحسنة وسوئه ومنهم
من قلبه الى الثواب والعقاب ومنهم من قلبه الى السوال و
الحجة ومنهم من قلبه الى شهادة الله تعالى عليه فكل على حسب ما
شخص بصر قلبه الى ذلك تعاين ذلك فسالوه المعاينة كل واحد لما بين
يدي قلبه واما الكبراء الاولياء فانهم طلبوا بهذا القول عين الله تعالى
ان يرعاهم لان الله تبارك اسمه قد خصص نجباءه الحان لا يليهم احد وهو
الذي يتولى امرهم الا تراه الى قوله تعالى وهو يتولى الصالحين فسادات
الاولياء هم الذين يتولى الله تعالى ولايتهم فعقدها لهم ورتب لهم
المجالس بين يديه ومن دونهم من الاولياء فهم اولياء الحقوق وصلوا
الى مكان القربة مصدق العبودة لما صدقوا الله في السير اليه رحمهم
فاوصلهم فبلغ من توليته الطبقة الاولى انهم بعينه فنوير عاهم
ويكلامهم وسوقوله تعالى لموسى عليه السلام ولتصنع على عيني وقال

تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا فالصنع
على العين ليس كالصنع بالعين محمد صلى الله عليه وسلم بارز فى كل وقت
ومكان فالاستعانة سؤال استعفاد كالاستعطاء وكالاستغفار فللعين
بصر وللقلب بصر وذلك قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة وقوله تعالى
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يروى عنه ليس الاعمى من يعمى بصره وانما الاعمى من تعمى بصيرته
فانما سألوه ان يعدوه فى الغيب على معاينة القلوب وهو على العبود ه
وهو قوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى و
الابصار اى اولو القوة والابصار القلوب اى يعملون على بصيرة وهو قوله
على بينة من ربه وليس من يسير فى ليلة ظلما وان كان بصيرا كمن يسير فى ضوء
وللعمار فى الضوء درجات فمنهم من يسير فى ضوء سراج ومنهم من يسير
بضوء قمر ومنهم من يسير بضوء شمس فمابينهم من الامور على قدر ضوئهم و
سائر الخلق يسيرون كالعمى يقادون فكذلك يتردّدون فى الآثار
فى كل يوم عدمرات وينكسر اعضاؤهم فاذا صاروا الى الصراط لم يجوزوه
الا حبوا فتاخذ النار قوله تعالى اهدنا فالهد هو الميل
يقال فى اللغة هادَ يهيدُ هيدًا فهو هايد فهدا من الميل بالاركان
ومن الهدى هَدَى يهدى هُدًا فهو هادٍ فهدًا متعدٍّ والاوّل لازم

هادٍ بنفسه فهدى غيره ومنه سميت الهدية لانها تميل بالنفس ومنه
قيل فى المشى يتهادى اى يتمايل ومنه قول موسى عليه السلام انا هُدْنا
اليك فمن قال هدنا بضم الهاء فهو من هاد يهود هودًا كقوله فاريعوروْ
فورًا ومن قال هِدْنا بكسر الهاء فهو كقوله حاديجيد حيدًا فسألوه
الهدى للطريق فقالوا اهدنا فالحقوا فيه اللام فكرهوا لانه من هدى
يهدى وما كان يفعل منه مكسورًا فالفاء مكسور والهدى على ضربين
هدى على لسان الرسل عليهم الصلوة والسلام والهدى الآخر صنعه
وهو ان يميل بقلب العبد اليه فسألوه اى مِل بقلوبنا اليك فان القلوب
بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء فكذلك حاكاه عن رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم رويته الثقات واشتهر مجيئه حتى لا يدفعه
الا رابع مستحل للتنزيه مرتبط فى التشبيه ينزل من حيث يهرب فاذا ربط
الله تعالى قلب عبد فهى هداية التوحيد فاذا اماله اليه وقع فى كلايته
ورعايته وصار فى المامن فوصل الى كل سرور وفرح وهى هداية الرافة و
المحبة والهدايه الثانيه وان كانت تسمى هداية فهى جباية وهو قوله تعالى
ممن هدينا واجتبينا عند ما ذكر السادات الاسماء صلوات الله وسلامه
عليهم قوله تعالى الصراط فالصراط الطريق فى اللغة ولذلك
سمى الصراط على النار لانه طريق الخلق وممر بهم الصراط والسراط يعنى

واحد وسومن الاستراط لانه يستراط وكذلك شان الطرايق في الدنيا
ترى الجماعة فاذا انتشروا في الطرق كان الطريق الذي يطرقونه قد
استرط تلك الجماعة فذهبت فقيل صراط وسراط واما الطريق فلطروقهم
الان فيه وكذلك يحدثهم يوم القيمة سهاد من يحاسقدامهم في النار فسسط
حدثنا سفين حدثنا ابو سعويه عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود
وعلقمة عن عمر رضي الله عنه انه كان يقرا الصراط بالسين حدثنا
سفين عن سفين عن عمرو ابن ثابت سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقرا سراط
بالسين قوله تعالى المستقيم هو الذي اسقام لسابين فلا انهار
من تحت قدمه ولا يشترطه فاغاسالوه بالحوار والمداد حدثنا عبد الله
ابن زياد حدثنا سلمان عن جعفر سا ثابت عن ابي عثمان النهدي
قال يمد الصراط على جسر النار في مثل حد الموسى فترعد فرايص
الملايكة فيقولون ربنا من تحورهذا فيقول من شيبت من خلقي وان الله
تبارك وتعالى خلق الصراط من رحمته التي اخرجها للمومنين ففي رحمة
جامدة فلما وقفت بين يديه نظر اليها نظر من ملك الجلال فذرقت
وامتدت من الفرق مقدار سعة النار فاسرع من اللمحة طيرانا واجتاز
في مثل حد السيف من هذه تلك ودقت في مثل الشعرة دونا من
خوفه ثم تعلقت بالرحمة فالقى اليها كلاما ثم تعلقت بالرحمة فالقى

اليها كلاما انك حسرى فاستقري فمضت بنجاء من حيث بدت من الجاز
الاخر فاستقرت فهذا تفسير حديث حسن البصري حدثنا بذلك
احمد بن يحيى الاودي سايزيد ابن ايزيد المعلى عن ابن عسان عن الحسن
البصري قال الصراط مسيرة ثلثة الاف سنة ادق من الشعر واحد
من السيف الف صعود والف استوى والف هبوط واما صار مصعدا لتعلقه
بالرحمة وصار مهبطا لرجوعه الى المستقر فالصراط للموحدين خاصة والكفار
لا يجوز لهم عليه لان النار قد التقطت من الموقف حاربهم وساير الكفار
قد سعوا ما كانوا يعبدون من دون الله الى النار واخذت النار سعة ما بين
الخافقين سودا مظلمة والجنة من وراءها فقسم النور بين الموحدين على قدر
ما جاوا به من الدنيا وسار الموحدون الى المحار فوجدوا الجسور السبعة
مصروبا عليهم الصراط رحمة خامدة حتى لا يصل النار الى اقدامهم يدقون
يتسع على منازل الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل
الواسع كالكرم للانبياء والاولياء عليهم السلام يصير ذلك الكرم لهم
كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة والابطا فاولهم كلمح البصر واخرهم
كعدو الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم فتحترق ثم تخرجها فتبرا من الرحمة
ثم تزل قدم والاخرى قد برات والاسلام خرج لهم من الرحمة فلما قبلوه و
لم يفوا به ضرب لهم جسرا من تلك الرحمة ليمروا عليها فمن ضيع منهم

الرحمة التي رحم بها فزلت قدمه دحضا وانهار من تحت قدمه على حسب
ماكان يزل ههنا عن طريق اسلامه والاسلام تسليم النفس الى الله تعا
عبودة والكفار ابوا قبوله فانصرفت الرحمة فاذا كان يوم القيمة جاءت
الاوثان فمرت الى النار فلحقوها تاميا حتى اذا ايجموا على النار نادو
ياحسرتاه فالدقة والاتساع على قدر الرحمة من الله تعالى للعبيد فيجعله
الرحمة التي كانت قسمت له في ايام الدنيا فتسع هناك عليه والرعة والابطاء
من قطعه على قدر القرب فيحظه من نور القرية يسرع ويبطى وهم مرة تقطع
في مثل لمح البرق وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام والثانية في مثل
الريح وهم الصديقون صدقوا الله تعالى في حركاتهم وفي خطراتهم و
الثالثة في مثل الراكب وهم المتقون والرابعة في مثل سعي الرجل وهم العابدون
والخامسة مشيا وهم العمال المستورون والسادسة حبوا وهم المتهالكون
من الموحدين وكل زمرة لها نور فاقلهم زمرة لها نور البنوة وزمرة الثانية
لها نور الولاية والثالثة لها نور الصدق والرابعة لها نور التقوى والخامسة
لها نور العبادة والسادسة لها نور الستر والسابعة لها نور التوحيد
فمنهم من نوره مدبصر ومنهم من نوره عند ابهام قدمه وسعي آخرهم
فليس الفوز هنالك بكثرة الاعمال انما الفوز بتعظيم نور الاعمال وانما يعظم
نور العمل على قدر ما في القلب من النور وانما يعظم نور القلب على قدر نور القرية

تلاوته من طريق القراءة فان يعي قلبه ما ينطق لسانه فان اللسان
مترجم عما في الصدر من القرآن فان الاصل والمعاني في القلب وصور
الكلام في القلب فاذا خرج على اللسان مجملا والمعاني فيه مندمجة
وعنه الاذان وقادته الى القلب والنفس مع الصور والمعاني فهذا
حق تلاوته فمثل التالي بالحق كمثل رجل انتبه من نومه او افاق من
سكره فاحس بسقم في جسده فنظر فاذا هو محتاج الى دواء فالتجاء
الى طبيب ناصح الراي بصير بالداء عالم بالدواء فوصف له سقمه فقال
الطبيب اري سقما ظاهرا وادواء كثيرة قلة امكث وبك حاجة الى
كثيرة شفا بعد شفا وتحتاج الى حمية فاطعني والق بيدك الي حتى اقوم
بعلاجك ان كنت ممن يطمئن الي وتتمنى على نفسك فان ايمنه ووثق
فعلامته ان يلقي بيده سلما اليه ويطيعه في كل ما امر به من شرب دواء
وحميته وان اشتد ذلك عليه احتمله في جنب ما يرجو من الصحة فاذا
فعل ذلك عمد هذا الطبيب برفيع درجته في الطب ومهارته في علم
الاسقام والطبايع فشفاه على التاليف شربه من دواء وشربه من دواء
اخر وفصد عرقا ثم فصد عرقا اخر وسعوطا بكذا وطعاما وغذا من كذى
حتى يستقيم طباعه وعلله ومع هذا يزاد انه في نفسه نظرة الى ما به يستد
على عيبه فكذلك هذا القرآن اذا تلوته لتلقي بيدك اليه

وتامنني

ل

ف

لتطيعه فيما يومى اليك بد فوشكا ما يزول عند سقم قلبك فاذا كان
هذا الطبيب يسقيه ولا تقبل معدته دواءه فذاك الداء العضال
عتق فى جسم وقوى وتمكن فيه فالطبيب لا ياخذ الحيرة بل يردد
عليه مرة بعد اخرى حتى يقهره فانه ان رمى بالدواء بقيت رايحته
هناك واذا ردده مرة بعد مرة ملك الرايحة تعمل عملها فكذلك
القرآن يردد الاى على سمعه اذا المريض فى اول مرة حتى يعيه
القلب فيقبله ويرمى بخبث النفس من خوف القلب الى الصدر ويرمى
من الصدر الى النفس ويطفى حرارة ما فى النفس من تلك الشهوات
الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انى قارئ
عليكم سورة الهيكم التكاثر فمن بكا فله الجنة فقراها فبكت
طائفة وبقيت طائفة فقال انى قارئ عليكم مرة اخرى فمن بكى
فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكى فليتباكى وانما قراء عليهم
سورة التكاثر من بين السور يعرفهم من ان لو ويحذرهم الا
شتغال وان فساد القلوب فيها وان من حرم البكاء مع هذا
الوعيد الذى فى هذه السورة فانما حرم من قسوة القلوب وان
القسوة فى التكاثر وسئل الثالث بالحق كمثل طريق مسلوك
فمن يستقبلهم عقاب يحتاجون الى قطعها وهو ثقال الصدق

فى خالقه او فرد اوسع وانما صار هكذا لانه من الاسم الرحيم ورحمه والرحمة
منه ستولدة والحق فى الرحمن الالف عماده والنون قائمة وسلم رحمن ثم الحق
فى الرحيم يا دليل على ان تولدها منه فقيل رحيم فاذا قال بسم الله
الرحمن الرحيم فكانه يقول فيها سمه هذه الاسماء ابتدى فى تلاوته
قديم لمعرفته ومعرفة تنزيله واحتطى من رحمته التى تدوم بها دينى
ومن رحمته يصلح عليها دنياى وجسمى سورة الحمد وقوله
تعالى الحمد فالحمد كلمة لها بناء عظيم وسببها فولاها متصل
ومسيرها فى غسها بين عظمته اليها ما وى حمد كل حامد فى مملكته
الى الثرى خرجت فى اللغة بحرج المعرفة ولو كانت نكرة لكان حمد الله تعالى
فلما خرجت مخرج المعرفة دل على انه بشير الى شئ متقدم قد بداء عبده
فى غسه كقولك لرجل صالحا فهو نكرة ثم يقول بعد ذلك الرجل الصالح
فلحقت فيه الالف واللام مريد بالحاق ذلك ان يوم السامع الى
اريد لك الرجل الذى ذكرته بدياوا انما صارت المعرفة طلها بالالف
لا غيرها لما ذكرناه بدياان الحروف المعجم عرضت على الله تعالى فقطاو
الحروف لهن سداها وبواضعنا الالف فصارت معروفة بدلك اللسان
فصيرت معرفة راس حروف المعجم معرفة لكل اسم منصوص ومفتاح كل
اسم موصوف فصيرت اللام عماد النقوم بها الا ترى انها تذوب فى موضع

الزاء والضاد والظاء فكلما لم يجتمع الى عماد اسقطوا اللام وكلما احتا
عمدوها به فبتدا كلمة الحمد من ربنا سبحانه فانه كان ولا شئ ثم اظهر
ملكه وربوبيته وجبن وجلاله وعظمته واسماء ليخلق خلقا ليدين
فى داره له عبيدا ثم يثابون على العبودة ويعاقبون على تركها فخلق بلطف
المكان وهو الهواء ووضع العرش عند طرف الجو الاعلى وحشا الامكنة
خلقا اصنافا من السموات والارضين والخلق والخليقة اظهر ذلك
من غير حاجة الى ذلك وخلقهم من غير حاجة به اليهم فكانت له المنة
عليهم بذلك فاحتاج اهل الامكنة الى الحمد والشكر فكان الحمد والشكر
للمنة كالحيوة والروح للجسد فاذا خلا الروح والحياة من الجسد تعطل
وتلاشا وصارت النفس ميتة وترابا فكذلك المنة اذا خلت من الحمد
والشكر صارت حسرة وويلا لان في اظهار الحمد والشكر تعظيما للمنعم
العظيم وفي تركها جفاء وترك التعظيم والشكر معدة في الصدر كالة
رويه القلب والحمد على اللسان اعتراف لولي النعمة كما ان الايمان في القلب
والصدر والاعتراف به على اللسان فكذلك الحمد والشكر فبتدا
من ربنا تبارك اسمه وذلك انه لما ابرز ملكه في عسه الى عرشه و
سمايه وارضه وملايكته واستوى على عرشه حمد نفسه ثم اثنى على
نفسه بالامثال العلى والاسماء الحسنى وخلق اللوح والقلم وعلم

في الهمز فان الهمزة انما هي مدا لالف بابانه الكلم فدهسان التكلف
فتعقدوا منها حتى صارت عليهم قسه ووجدناها داهية من دواهي
النفس وخدعه من خدع الشيطان عمد صاحبها الى اعظم حرفين
من حروف المعجم فاسقطهما على الاستعمال التي كتب له ثوابها
بكل حرف عشر حسنات لان الهمزة ليس لها حركة وبعضها اسهل
منها لتروها وان الكلام للسان لا لغيره ومملكه اللسان الفم
وحدودها من الصدر الى الشفتين فمن الصدر ابتعاثه فبعضها
الى الحلق وبعضها الى القبو وبعضها الى الاسنان وبعضها الى ظهر
اللسان وبعضها الى الشفتين فرب حرف يجد سبيله مروره من الصدر
فيستغني سواه ورب حرف يجد السبيل من الحلق فيستغني عن
غيره ورب حرف لا يجد المستقر حتى يبلغ الشفتين وانما يلفظ
الحروف بالمستقر وهي الحدود ولذلك سمي الحرف والحرف الحد ووجدنا
الهمزة خارجة عن هذه الحدود وليست بمعدودة في حروف وصوت
الهمزة وثبة بمعجم وذلك ان صاحبها اذا اراد الهمز جاء بشئ
من الصوت يستمده من المصارين والامعاء ثم همز تلك المسدة
من الصوت الى عفر فالهمزة هي رد تلك الصوتية التي جاء بها من
بين الاحشاء الى معدته وانما الحرف ما ابتعث من الصدر الى مستقر

من بعض هذه الادوات فحيثما استقر فهو حرفه والهمزة ليس لها
حرف ولا حد انما هي عصر لشيء استمده من المصران والمعاء فلذلك
حرف من حروف المعجم وانما سميت معجما لانها اعجمت عن ان تبين
عن المعاني لانفرادها فاذا نطقت والفت ظهرت المعاني اعربت فصارت
عربية حينئذ ومن هل ذلك لكن عجما فلذلك قيل عربي مبين اي
مظهر للمعاني ومنه سميت الاعراب لبرونهم وكل لسان منقوص
عن العبارة فقد اعجم ومنه قوام للدابة عجما فالهمزة محلقة
احدثها اهل النحو وشرم النفوس ليعجموا فيها اللغة والله عند
لسان كل قائل ٥ فاني لهذا التواضع لله ان يقبلوا الهمز صيروها
لغوا من لغو اهل الحجر وممن زين له سوء علمه وصد عن السبيل وهو
كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فالعزيز الذي قد عز عن ان يمرح به الباطل وان يروق
بالرهات من فعل المفترين وقد رونا في اخبر ماحا في النهي والزجر
عنه فسارع الناس اليه والتذاذهم به دليل على العامة من اعمال
البر فاتهمه فان ذلك لم يخف عليهم الا لشهوة النفوس فان الحق
يقبل والعجب من رجل يوتر العسر على اليسر وقد قال الله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قد نزل له اللطيف بلطفه ان يبرز

حروف كلامه من صدره الى هذه الادوات فذهب سكلفان يخرجها
من مصارينه ثم يعصرها فيها فقد اثر العسر على اليسر وخرج من لسان العرب
وزعم ان هذا يفصل الحروف بل هو تسويل النفوس فانقاد لتسويلها حيث
عمد الى اعظم حرفين من حروف المعجم مفتاح الحروف وخاتمتها فحبسها
فان الالف انما تقرب بالمده اذا نطق بها فاذا عصرتها فقد حبسها حقها
وكذلك الباء فالالف محبوسة واليا مغموصة قد غمضها بالادا به
قال له قائل مثل ما ذا قال مثل قوله قرأيقرأ فانما هي مدة الالف
وافن تامة على صورتها في اليد وفلما همزها لم يبق من الالف الا
شيء يسير وذلك اليسير قد عصره ايضا ومثل قوله قائل فانما هي اربعة
احرف قاف والف وياء ولام فاسقط الياء وصير بدلها هذه الوثبة
فسار من حرف يستعمل به لسانه ومن شيء يحرجه من حد المملكة ويكن
حركة ادواته حتى يحلبه صاحبه من الجرافان الحزاعلى حركات تلك
الجارحة التي وكلها في ادواتها فهذا شان الهمزة لتكن حركة الادوات
وتقصر ما استحق البروز على اللسان وهي الياء وما احسن هذا الا من
ملهمن الشيطان لعن هو لاء الهم الذين طار بقلوبهم سرع هذه
اللغة حتى نازعوا الله في ردائه فتكبروا في انفسهم بها وفي منطقهم
ولهذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله الثرثارون

والمتفيهقون فارسال الكلام ثرثرة وتقعقع ان يلاقمه منه
تقعرا والتشدق ان يكلم عن شدقه فهذه الهمز منها روى عن
جعفر الرياب عن حمدان بن اعين قال قال رجل يا نبيء الله وهمز
فقال لست بنبيء الله ولكني نبي الله يعني بغير همز وعن عقيل بن
شمير قال سالت ابن عمر عن شئ فقال اهمز فقلت انا نصنع من ذاك
قال قم فلن افيتك اليوم وروى مر عن محمد بن عبد الرحمن قال كان موسى
بن طلحة لا يهمز ومحمد ابن علي عن ابيه عن عبد الله بن المبارك قال كان
الاعمش يكره المبالغة في البر قال محمد البر الهمز وعن ابي وهب عن
عبد الله المبارك قال لا تقولوا يا الله بالهمز قولوا يا الله بغير الهمز
وعن ابي معاذ النحوي قال كان قريش لا تهمز وكذلك كنانة وسعد
بن بكر وهذيل واسحم واهله ويعلله ابن اسعد وجهينة ومزينة
وخزاعة والانصار وعامة العرب على ترك الهمز وعن سفيان قال ما
اسلى الناس بلية اعظم من قراءة حمزة وقراءة حمزة هي الهمز وتصريف
الالف الى الياء وحكى الجارود عن وكيع ان رجلا كان يقرا الاعمش
فقراء فالتقمه الحوت فهمز فقال له الاعمش كسرت ظهر الحوت
فهذا المفتون يتلذذ بالهمز يحسب بجهله انه اذا همز فقد بلغ ولا يعلم
انه قد تردى في لحطاط وعن عبد الله ابن المبارك قال قال لي الربيع

ابن لي اقرا سورة فقرات فقعرت فاشكنني وكرهه وانما نزل القرآن
بلسان قريش وكانت قريش لا تهمز وقال وانه لذكر لك ولقومك
اي شرف لك ولقومك حيث انزل القرآن بلسان قومك وهم قريش وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فاذا كان لسان قومه ترك
الهمز فالمحدث لهذا الهمز يحدث في التنزيل ما لم ينزل الله فهذا
شيطان من شياطين الانس يوحي اليه شياطين الجن بمثل هذا زخرف القول
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ولكن ابتليهم ثم قال فذرهم وما يفترون
قال ابو عبد الله رضي الله عنه فهذا من مكايد العدو ولم يزل يترصد
لهذا المؤمن حتى يخدعه في سبيله الذي يزعم انه يتوجه فيه الى
الله تقربا حتى ادخل فيه ودلس فيه ما ليس منه ثم ولى ناكصا على
عقبيه رجاء بما نال من خدعته وسخريته فقبل منه فضحك منه واقبل
بالبشرى الى ادبير الضلالة ومن تولى الله تعالى هدايته لم يقدر عليه في
شئ من هذا انعدت بصيرته في خدعته فرمى بها في وجهه وهذا
الذي استزينه شيطانه انخدع له فمر فيما لوح له في مثل هذه الاشياء
حتى خبل عقله فوجود في صاحب الهمزة انه كلما همز في حرف وجد نحو
ذلك الفعل في صدره وحلاوة تلك النحوة في نفسه ذلك ليعلم انها
نكته الشيطان في قلبه دعاه الى الطيش والخفة والتصنع فمن ذاق

الله تعالى وما لا سعسه وهالته تلك الوقفة وتلك الخلوة فى تلك العرصة
من يدى يحصل السرايرعظم هذا عنده قال عيسى بن يوسف مهدت
النحو عشرين مرة وليت فيها نحوا فتركته فلم يترك النحو تركا ابدا به لحنا
ولكنه ترك من النحو تقعيره ووحامته وردده حتى لا يتخم فان التخمة
لا يهناه فيها وبلغنا عن بعض السلف انه ارتاد مودبا لبعض ولده فادخل
عليه رجلا فقال ما اسمك قال كثير ابن ابى كثير قال اخرجوه للتخيم
والبرد الذى جاء به كانه توهم فيه الشره والعس حدثنا ابى رحمه
الله تعالى حدثنا صالح بن عبد الله عن محمد بن الحسن عن عمر بن عبيد عن
الحسن انه كان لا يهمز فى شئ من القرآن حدثنا صالح ابن عبد الله سا
ابو ادريس عن الاعمش قال ادركت من قراء فى زمان عمر رضى الله
عنه ما كانوا يهمزون وسمعته يعيب الهمز قال ابن ادريس فى قراءة
قريش والانصار حبر سئل غيرهم فمن سأله عن هذا الشرح الذى
شرحنا وعن هذا الاخبار التى رويناها وقوع الى قراءة من زعم انها قراءة اهل
بلدة فقد دلك قوله على انه مفتون زين له سوء عمله وما قد بلده
فى البلدان واجتمعت العرب فيما يعلمه فى ثلثة احرف ان لا يهمز
النبى والبريه والخابئه وعليها من ذلك نائمة ثم فيها سوى ذلك
اكثر لغات العرب على ترك الهمز ومن همز منهم فانما ى مدة الالف

سميت همزا وتلك المدة تفصيل وليس بهمز انما الهمز عندنا العصر الذى قبح عنا
والى العقول من استقصاهم فيه وتقعرهم حتى صارت فتنة عليهم وكان
مفتون فى عمل فعله سوء قال له قايل وما تلك اللطائف والمعانى والفهم
والحكمة فى القرآن فاشرح لنا من كل باب الى شئ نعقل به ما ذكرت قال
نعم اما لطايفه فمثل قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمت الله ثم لما ذكر الكبراء من عباده فقال اذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر الاعداء فقال بعثنا عليكم
عبادا لنا فنسب المسرفين المرحومين الى هدايته على التوفيق والترحم
ثم لما ذكر الكبراء المحسنين نسبهم الى عظمته فقال عبادنا ثم لما ذكر
الاعداء نسبهم الى الملك لهم فقال عبادا لنا فاعلم ان المسرفين
شفيعهم اليه غدا رحمته وان المحسنين اليه غدا كرمه فانهم لا يخلو
من ذنب وبهم حاجة الى العفو وان الاعداء لم ملكه فلا شفيع لهم
فمن كان شفيعهم اليه غدا رحمته بكت بصنعه ثم رحم فغفر
ومن كان شفيعهم اليه كرمه لم يذكر له ذنبه ولا عرض به له
واما المعانى فمثل قوله تعالى يا بنى اسرايل اذكروا ومثل قوله
تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم ملوما محسورا
ونحن المعنيون بها واما الفهم فمثل قوله تعالى عجل لنا قطنا

قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود فذكر
داود عقيب هذا الكلام يحتاج الفهم فيه وذلك ان داود عليه السلم
سال ربه ان ينقش خطيئته فى كفه كذلك روى فى الخبر فليس تاويله
عندنا كما تاولوا انه كتب على كفه ولو كان كذلك لم يكن له معنى
الا ترى انه قال سال ربه ان ينقش له خطيئته فانما سال ان ينقش
له صورة الخطيئة وروى عن مجاهد انه قال يبعث داود يوم القيمة
وخطيئته منقوشة فى كفه فاذا راها قلق فلا يستقر حتى يدخل
الجنة فيجد قرارها فهو لا يراها الا عدا فلما ادركت لهم صحائفهم انهم يعطون
يوم القيمة قالوا ربنا عجل لنا قطنا والقط الصحيفة فعلم الله
تعالى ان هذه كلمة موجعة لقلب محمد صلى الله عليه وسلم اذا استحقوا
بصحيفة الله عليهم وفيها صور الخطايا محنة على الصبر فقال اصبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود اى ما لقى من صحيفة كفه فى الدنيا
ويوم القيمة وروى فى الخبر انه كان ياخذ الاناء بيده فاذا وقع
بصر على الخطيئة اضطرب يدا حتى يسقط الاناء واما الحكمة
فمثل قوله تعالى الرالم المر حم عسق طسم وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من اية الا وهو يحب ان يعلم
العباد ما عنى بها حدثنا بذلك على بن سعيد بن مسروق الكندى

ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الابجمى عن شيخ من اهل الكوفة عن
الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الجارود عن جناده
حوشب عن ابن سهل عن الحسن بمثله ولم يرفعه فليس من كلمة انزلها
الله الا وله فيها مراد ومستغا وقد قص الله علينا نبا موسى عليه السلم
وهرون وقصة يوسف واخوته عليهم السلام فقد ذلك هنا اكثر من
الاقوال والافعال اشياء كثيرة لم تحكى فى التنزيل وانما حكى
لنا ما قد علم ان بنا اليه حاجة وسكت عن ما وراء ذلك وليس خطابه
معناه فى هذا خطاب شهوة وهو خطاب الادميين ما هوى من
شى تكلم به وما لم يهو تركه بل الذى خاطب به وبحكمه والذى تركه
فبحكمة ولا يجوز ان نعرفه الا بهذا اما بعد فانى نظرت فى هذه الكتب
التى سميت تفسيرا فلم اجد ما يشفى وذلك انها حروف ملتقطة من افواه
رجال ذكروها فمنها ما هى مترجمة لعربية اعميض منها او لعربية
هى شكلها مثل قوله تعالى ذلك الكتاب يعنى هذا الكتاب وعياذا
بالله ان يكون ترجمة هذا الكتاب فان هذا له من اللغة حكم غير
حكم ذلك ومثل قوله تعالى هدى للمتقين قال نور ومثل قوله تعالى
وعملوا الصالحات قال الطاعات ومثل قوله نخرج اى تنبت لنا وقال
يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها ومنها مشتبه يخيل

الى الناظر فيها انها مفسرة براى الرجال لاختلاف ما جمعا رايه وليس
ذلك باختلاف فحذر الرجل فيه فيقول كيف جاز لهؤلاء ان يختلفوا
فى التفسير وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القول فى القرآن
بالرأى ولولا انهم تكلموا فيه بالرأى ما اختلفوا وعياذاً بالله ان يكون
كذلك وانما اختلفوا فى اللغة اختلافا لالفاظ لا المعانى قال له قائل
مثل ماذا قال مثل قوله تعالى إن إبراهيم لأواه حليم فقال ابن مسعود
رضى الله عنه الأواه الرحيم وقال ابن عباس رضى الله عنه الأواه الدعاء
وقال غيره الأواه المنيب وقال اخر المتضرع وقال اخر الموقن وانما
جاز اختلافهم فى هذا لان الأواه قد اشتمل هذه الخصال والأواه
الذى يتاوه واصل هذا ان القلب اذا وقع فى اثقال المعرفة انقرصت
النفس فى تلك الاثقال لانها شريكة القلب فيما يحل به فتأوه النفس
ان تقول آوه وهى استراحتها والنفس خرساء والقلب ينطوق فالقلب
يناجى بلسانه والنفس يحواها تأوهها تحرسها وهذا انما يعقله
اهله ولهذا ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتى
يجاء الايمان على قلوبهم كالجبال الرواسى وهذا اذا امتلا
القلب من عظمة الله تعالى جل عظمته تأوهت النفس من ثقله فاذا كان
هذه الصفة فهو موقن وهو رحيم وهو دعاء وهو متضرع ومنيب

فهذه الخصال موجودة فيه فكان القوم انما يجيبون على قدر عقول الناس
وليس هذا باختلاف ثم انا العساكى فى كتابنا هذا بعض الروايات فما
كان منه عن ابن عباس فحدثنا به ابى عن احمد بن يونس عن ابن مندل
عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس وحدثنا ابى عن عمرو العباد عن
اسباط عن السدى عن ابى مالك وابى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وما كان فيه عن مراده فحدثنا به عضده سلمان بن العباس الهاشمى
عن عبد الرزاق عن معمر عن مراده وبعضه الجارود عن يونس عن سماك
عن قتادة وما كان عن مجاهد فحدثنا به عمر ابن ابى عمر عن موسى بن مسعود
عن سبيل عن ابى نجيح عن مجاهد وما كان عن الضحاك فحدثنا به عبد
السلام عن ابى معاذ النحوى عن عبد بن سليم عن الضحاك وبعضه سفيان
ابن وكيع عن رجاله وبعضه عن ابى معاذ النحوى عن ابيه عن رجاله وما كان
عن زيد بن اسلم فعن العمانى عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه فمن اول
ما يبتدى به بسم الله الرحمن الرحيم وهى آية من التنزيل مخصوصة بها هذه
الامة من بين الامم حدثنا عبد الاعلى بن واصل ساصرار بن معمر
بن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال انها لم تنزل على نبى قبل
نبيكم الا على سليمان عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وروى نسر ابن
الوليد عن سلمة عن عبد الكريم بن الحارث عن ابن بريدة عن اسه عن رسول

الا لعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله فيعبد الله عباده بالامر والنهي ومنه
بشيره ومنه نذيره ومنه موعظة ومنه صفة دار الثواب ودار
العقاب ومنه ذكر الالاء ومنه ذكر المنن ومنه ذكر الاحسان
ومنه ذكر النعيم دينا ودنيا ومنه خبر الاولياء والاعداء كيف
اكرمهم وعجل لهم الثواب في العاجل وكيف اهان هؤلاء وعاجلهم
بالعقاب ومنه ضرب الامثال عودجات لاخر بشواهد ما في العاجلة
ومنه لطائف هي رقائق جميع حمات النفس اذا لذعت القلب او زعت
سمتها وهي الشهوات في قالبها وسوالمصدر حتى صارت في مجاريها
الى القلب واسمت الايمان ومنه ترياق يروي العروق ويعلى منه
فلا يجد السم مسلكا وهي لطائف المنن ومنه لطائف تعدوك من
كيد العدو واضغاثه اليه ومنه لطائف يشوقك الى مولاك و
تسبي قلبك وتوديك الى صفو العبودية ومنه لطائف يلهيك
عن نفسك وعن دارك وتعلق قلبك تولي اللطائف ومنه اسرارا
حجابها قلوب خاصة من الانبياء وقلوب بحجاب الاولياء عجز عن
حمايها عامة الاولياء فمن دونهم من الموحدين وهي الحروف المفردة
في اوايل السور افتتح بها تلك السور فيها علم جميع ما في السور فيها

تكلم

الصلى الله عليه وسلم نحو قوله بسم الله الرحمن الرحيم فالاسم سمة
والباء ملحقة كانك تقول به ابتداء التلاوة اى بسمه هذه الاشياء فمن
سمه اسمه الله تعالى انه علق به فاولهم برسم وفاجرهم فليس لاحد
ان يحده ومنها معرفة الفطرة ومن سمه اسمه الرحمن اى انها الرحمة
التي منها خلق عرشه وخلق داره وجميع خلقه فوسعت كل شيء وملات كل
شيء ودان الابد نعيما لا ينفد ولا ينقطع وجميع الطاعات خرج لهم
من ذلك الاسم ومن سمه اسمه الرحيم انها الرحمة التي اعدت ابدانهم
بهذه الاعضية التي بها خلقت وبها يديم تلك الرحمة وان معايشهم
درت عليهم وسبغت وازدهرت واسعت ولذت سلك الرحمة والمعونة
من اسمه الله تعالى والمنن والطاعة ودار البقاء من اسمه الرحمن و
المعاش والرياش من اسمه الرحيم ففي هذه الاسماء الثلثة استكملوا
جميع امورهم وبقي اسم رابع مكنون مخزون خرجت هذه الاسماء الثلثة
من ذلك الاسم وهو اول الاسماء خرج الى اوليايه المنجذبين وهم خاص
الاولياء ومنه خرج لهم الهدايا والكرامات والمنن وهو مخزون في خزانات
القدس بين يديه والاسم الاعظم المخزون خرج لهم من باب المشيته
واسمه الله خرج لهم من باب الملك واسم الرحمن خرج لهم من باب
العظمة واسمه الرحيم خرج لهم من باب سلك الرحمة واسمه الرحمن

خاطب الله تعالى بها وحيا فى الحجاب فاعاد ذكرها من قلبه بين يديه
فى الحجب الربانية لا الحجب الذى ابتدعها خلقا وانما يفهمها من
احيا الله قلبه به لا بعلمه فهذا شان القرآن ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قراء القران فقد استدرجت النبوة بين
جنبيه الا انه لا يوحى اليه ويسال عنه كما يسال الرسل الا بتبليغ
الرسالة وبالنفس حاجة الى من يقودها بزمامها والى من يسوقها
بسوط ادبها والى حادٍ يحدوا بها والى ناٍح ينوح عليها لتنكسر عليها
شرتها والى زاجر يزجرها والى لطيف يرفقها بعللها والى داف
يرقيها حتى تتبع امر الله تعالى فالتابع للقرآن لا يضل ولا يشقى
وكذلك قال فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى اى لا يجيب عن دارى
وجوارى وقال تعالى يتلونه حق تلاوته اولئك يومنون به فالايمان
الاطمانينة فمن اطمان قلبه الى هذا الغياث الذى اغاث به عباده
فعلامته ان يتلوه حق تلاوته فالتلاوة الذى اغاث به عباده هى الا
تباع وهو على وجهين تلاوة ان يتبعه عملا بما فيه من السيرة
فى الامر والنهى وتلاوة اخرى ان يتبعه قولا وهو ان يردده
على لسانه ويسمع قلبه ذلك ويشهد عليه حفظته فاما حق تلاوته
فى العمل فالوفاء بما قيل من ذلك والقيام بادابه فاما حق

الجنة اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه
على الايمان ذلك ليعلم ان الاسلام انما هو تسليم النفس عبودة فاذا انقطع
عند الوفاة ذلك قال ان تتوفاه على الايمان قال وروا عن بعض
ائمة الفقه ان هذا سايرى فى اللغة ان تو كدا لشى بالشى ومعناهما واحد
وزعموا انه احتج بقوله وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
فقوله اثنين تاكيد لقوله الهين والمعنى فيهما واحد فرحم الله تعالى ذلك
الفقيه كاب بصاعته علم الاحكام اخذ هذا الامر من متوسط لحفظ السنن
وحفظ اللغات لم يعلمه بجاوزها الى ما ذكرناه بديا من بلوغ الاسنان
فاما قول الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فلما كان فى
قوله اله معنى الالوهية وفى قوله واحد الوحدانية ولم يكتفا باحد
الاسمين دون الاخر فكذلك قوله الهين اثنين فى قوله الهين معنى الوله
وفى قوله اثنين علامة التثنية وعلامة التثنية فى قوله الهين فى النون
وعلامة الرفع والنصب منه فى اليا والالف تقول الهين والهان و
لن تقوم حجة الله فى العلامة وهى النون الزائدة الملحقة بالكلمة
وليست منها الا ترى انها تذهب عند الاضافة فتقول ثوبى ويقول
ثوبى فالنون ذات النون لانها ليست فى اصل الكلمة فكان معنى قوله لا تتخذوا
ان الاتخاذ وهو الافتعال من الاخذ وكان حقه ان يكون توخذوا

فادعوا الواو في الباء فشدوها فقالوا اتخذوا وقوله بحذف اي لا تاخذوا
لوله قلوبكم في المضار والمنافع الهين قوله قلوبكم اليهما فتعتقدوا لهما
ثم قال ان من صفة الالهين ان تجعلوا نهما ضدين فان رحمة الاثنين
اي يثنى احدهما للاخر اي يعلو فكل واحد منهما لاخر ثانٍ عال يقال
على ٥ في اللغة ثنى الرجل اذا كان رفيعا اي علا ومنه سميت التثنية ومنه يقال
اثنى فلان على فلان اي اعلا منزلته ومنه يقال للثوب ثنى اذا اسا
احدهما صاحبه فالمؤمنون ولهوا اليه وله المعرفة فوحدوه و
المشركون ولهوا اليه وله الفطرة ثم التفوا الى الاوثان فولهوا
اليها فقالوا هذه ينفعنا من دونه ويعين الله تعالى في امور كما اضم
الملس في نفسه الا يتم لله امرا الا باعوان فاكد به في تنزيله فقال
وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال استكبروا وكان من الكافرين
فقد كان بعد عن ذله السلطان الذي يعاين ولا يعرفه لان نور المعرفة
لم يعمل فيه وكان يعرفه معرفة الفطرة قال الله تعالى واتخذوا من دونه
آلهة ليكونوا لهم عزا اي منعه فزعموا ان هذا الاوثان تعلوا
في ذلك الوقت فمنهم صبروا القدرة لله ومن صيروها للاوثان فمنهم
العلو لله بزعمهم ومن للاوثان فهذه علامة التثنية فعال لا تتخذوا
الهين اثنين اي لا تاخذوا تعلوكم سان قوله قلوبكم اليهما ثم قال

الذي حرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرك الشمس والاعيها
من الكواكب الافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة او
الابطاء في الكل على السوا قال تعالى كل في فلك يسبحون
فلكل حركة توجه الهي اي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا وانما
اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد ٥ فلو كان
قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية
بذلك التوجه لم يتميز اثر عن اثر والاثار بلا شك مختلفة فالتوجهات
مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجه بالرضى عن زيد غير توجه
بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد
فاختلفت المقاصد وقولنا انما اختلفت المقاصد لاختلاف التجليات
فان التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان
يكون لها قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد ان يكون
لكل قصد خاص ما هو عين تجل خاص ما هو عين التجلي الاخر
فان الانسان الاكمل يعطي ان لا ينكر شيئا في الوجود وهو الذي
عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول
ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل

ان الله تعالى سبحانه ما تجلى قط فى صورة واحدة لشخصين ولا فى
صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار فى العالم وكنا عنها بالرضى
والغضب ٥ وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف
الشرايع فان كل شريعة طريقة موصولة الى الله سبحانه وهى مختلفة
فلابد ان تختلف التجليات كما تختلف العطايا الاترى عز وجل اذا تجلى
لهذه الامة يوم القيمة وفيها منافقوها وقد اختلف نظرهم فى الشريعة
فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله تعالى ولهذا
اختلفت المذاهب وكل شرع فى شريعة واحدة والله تعالى قد قرر ذلك
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات
بلا شك فان كل طايفة قد اعتقدت فى الله امرا ما ان تجلى لها
فى خلافه انكرته فاذا تحول لها فى العلامة التى قد قررتها تلك الطايفة
مع الله تعالى فى نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعرى فى صورة اعتقاد
من يخالفه فى عقد فى الله تعالى وتجلى للمخالف فى صورة اعتقاد الاشعرى
مثلا انكره كل واحد من الطايفتين كما ورد وهكذا فى جميع الطوايف
فاذا تجلى لكل طايفة فى صورة اعتقادها فيه تعالى وهى العلامة
التى ذكرها مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

فكل ذى نور نوره اقرب الى الله تعالى فنوره انور واعظم واعمل وانفذ
بصرا وانقل وزنا فكم من رجل قل عمله هناك سبق الى الجنة مرائيا
بعمله هناك اضعافا الاترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ رضى الله عنه يا معاذ اخلص العمل يكفك القليل من العمل فلا
يصل العبد الى الاخلاص الا بتعظيم النور الاترى الى قوله تعالى
السابقون السابقون اولئك المقربون اى ان السابقين الى الله
تعالى ايام الحيوة قلنا ثم السابقون غدا على الصراط الى الله تعالى
ثم قال اولئك المقربون قربوا فى الدنيا قلبا بطهارة الصدور ثم
قربوا هناك بدنا بزكاة الاعمال وانما زكت اعمالهم ونمت بعظم
النور تحقق ما قلنا ان الرجل من هذه الامة يعمر ستين سنة ونحوه
قد سبق من عمره الف سنة من الاولين فقد عمر نوح عليه السلام
فى النبوة الف سنة الا خمسين عاما فلم يسبق محمدا صلى الله عليه وسلم
فى قليل من عمره وكذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يا جندب انوم الاكياس وافطرهم كيف يغبون سير الحمقى
وصيامهم ولمثقال حبة خردل من صاحب تقوى ويقين افضل
عند الله تعالى من امثال الجبال عبادة من المغترين ومثل ذلك
عندنا كمثل رزق فيه شراب فى اسفله وقد نفخ فيه الريح فاذا

حُلَّ الوكاءُ وخرج الريح بقى فى اسفله من التراب شئ قليل والآخر
ممتلئ ترابا فانظر كيف يستحيى صاحب الريح فالاعمال صورها راجعة
الى خزائن الاعمال ونور الاعمال راجع الى النور الذى منه بدا فصارت فى
القلب حتى عمل صاحبه بالاركان فاذا كان يوم الجزاء جئ بالعمل
فوضع فيه ذلك النور الذى خرج من العمل وقد زكى فى ذلك النور من
يوم عمل الى يوم الجزاء فصار اضعافا مضاعفة يلحق نور اعمالها
نور التوحيد والمقربون يلحق نور اعمالهم النور الذى منها
بدت قربة مقرب نوره من ملك الجبروت ومقرب نوره من ملك
الجمال ومقرب نوره من ملك الجلال ومقرب نوره من الكبرياء
ومقرب نوره من ملك العظمة ومقرب نوره من ملك الملك فكل ذى
نور انما يرجع نوره على ذلك الملك الذى منه بدا فيتربا نوره على
من ذلك الملك حتى ينموا ويقدس حتى يضاعف ويربوا وانما تكون التربة
على محل الملك فرب ملك اقرب من الاخر وكلما كان اقرب فهو اوفر
واقوى وانور ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى
عنه انه قال ان الرجل ليتصدق باللقمة او التمرة فيقبلها الله اذا
كان طيبا فيربيها كما يربى احدكم فصيلة او مهرة حتى يأتى بها يوم
القيمة اعظم من احد وروى عن ابى موسى الاشعرى عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال رب رجل من امتى الحرف الواحد من تسبيحه
اثقل من احد ومن ههنا قال ابن مسعود رضى الله عنه لعمر رضى الله عنه
نجد فى هذه الامة من يكون عمل يومه وليلته اثقل فى الميزان من سبع
سموات فقال عمر رضى الله عنه وما ذاك يا ابن ام عبد قال من صدق
اليقين وصدق الورع وصدق الحرص على اسباب البر والتقوى ولهذا
روى ان الرجلين ليكونان فى صلوة واحد وما بين صلاتيهما كما بين السما
والارض فنور اعمال العامة من نور التوحيد وتربيته فى نور التوحيد
ونور اعمال المقربين بربه نور كل مقرب فى نوره الذى منه بدا حظه
فالعامة انما تلاحظ التوحيد فيعملون على ذلك فيوضع فى الميزان و
شهادة الله تعالى عليهم قائمة بما عملوا وبما قصدوا والاولياء المقربون
كل انما يلاحظ مربيه وانما مرتبته حيث بلغ قلبه من ملكه فهناك
رسله وانما يرفع عمله حتى يقصد له فى ذلك النور فيصفو عمله فى ذلك
النور فيربيه نور عمله فى ذلك النور فهذا تفسير التقبل واذا مازج
عمله التفاتا الى خلقه فرياء به نقاه التوحيد فلم يقبله لانه قد اشرك
فى العمل والمخلص المقتصد انما يمازج عمله الالتفات الى الثواب فيكون
قد جعل لنفسه نصيبا فى عمله وسوى بتغى به وجه الله انه كريم وجهه
حتى شيه عليه فذاك يتقبله نور التوحيد مربيه والمقرب قد صفا

اعمال

عمله من ان يلتفت الى علاقة للنفس او حظ فذاك سقبله منه نور ذلك
الملك الذى هو محلة ومربيته واياه يلاحظ فمن دق طريقه هنا
ايام الحيوة اتسع على الصراط فمن ههنا صرخوا الى الله تعالى وقالوا اهدنا
الصراط المستقيم لمعرفتهم بدقته ههنا وجاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قرا يوما سورة الصافات فلما بلغ قوله فاتبعه شهاب
ثاقب نظرت فاذا النبوع حادر على لحيته فقال بعض الصحابه
امن خوف الذى بعثك قال اى والذى بعثنى بالحق على طريق مثل حد
السيف ان رغت عنه هلكت فطريقه انما صار مثل حد السيف
لان النبوة رفعت من العدل واحد من السيف وليس له ان يلتفت
الى شئ دون الله تعالى فبحظه من الرحمة يقدر ان يقوم بالعدل حتى
لا يميل فى شئ عن الله تعالى الى نفسه فمن اتسع حظه من الرحمة مر
بحق الله تعالى فى العدل كالسهم فتلك الرحمة توسع له غدا على النار
طريقه لان الصراط انما خلق من الرحمة بحقق ما قلناه بدءا قوله تعالى
الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وسوا العدل وقال فى اية اخرى
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقيموا الناس بالقسط اى بالعدل وانزل الحديد فيه باس شديد
نعلم انا قد اطلقنا لهذه الامة الحرب ولم يكن لمن قبلنا من الامم

وجد آدم عليه السلام خارجا من الجنة وجبين ولد عيسى عليه السلام
من غير اب يعلم انه يجد سبيلا الى غوايته ان آدم ورثة من الغم
والحسد لما علم ما فى حشو هذه السورة من العجائب وان الله تبارك
وتعالى قد كان ذخرها لهم عن جميع الانبياء والامم فاجمل لهم
جميع ما يحتاجون اليه فالقاها اليهم مجملا ثم فسرها لهم فى
ستة الاف اية وما ئتى اية وبضع عشر اية والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين
وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا
فرغ من نسخ سورة على التمام يوم الخميس حادى عشر
رجب عام سبعين وثمانمائة الذى اذا غاب لم
يسال عنه واذا مات لم يبكى عليه